



## مشروع طريق التنمية الاستراتيجية ودوره في تعزيز مكانة العراق الإقليمية

م. م. منار شاكر محمود

كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

### الملخص:

في ظل التطورات الاقتصادية والعولمة التي يشهدها العالم، والانفتاح الاقتصادي لا يمكن للعراق ان يبقى بمعزل عن المشاركة الاقتصادية وان تبقى سياسته الخارجية هامشية، لذلك طرح مشروع "طريق التنمية" كأحد استجابات الحكومة للمتغيرات الدولية، فينظر الى هذا المشروع من وجهة نظر صناع القرار الى انه مشروع لربط الخليج بأوروبا عبر تركيا، باعتباره فرصة لتعزيز ودعم المصالح المشتركة مع الدول الإقليمية المحيطة بالعراق وانهاش الاقتصاد العراقي وتنوعه لأنه يعاني من مشاكل حقيقة باعتباره اقتصاد ريعي يعتمد على النفط، فيمكن لهذا المشروع ان يساهم في انعاش الاقتصاد العراقي عبر الاستثمارات وتطوير البنية التحتية لقطاع النقل، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوفير فرص العمل والخدمات الأساسية، كما يمكن لهذا المشروع وبما يمتلكه من فرص اقتصادية وتنموية الى رفع مستوى الاقتصاد العراقي.

### الكلمات المفتاحية:

مشروع طريق التنمية، القناة الجافة، الاقتصاد العراقي الريع، المشاريع الإقليمية المنافسة، تعزيز مكانة العراق الإقليمية.

### Abstract:

In light of the economic developments and globalization that the world is witnessing, and the economic openness, Iraq cannot remain isolated from economic participation and for its foreign policy to remain marginal. Therefore, the "Development Road" project was proposed as one of the government's responses to international changes. This project is viewed from the point of view of decision makers. A project to link the Gulf to Europe via Turkey, as an opportunity to enhance and support common interests with the regional countries surrounding Iraq and to revive and diversify the Iraqi economy because it suffers from real problems as a rentier economy that depends on oil. This project can contribute to reviving the Iraqi economy through investments, developing the infrastructure of the transportation sector, achieving economic and social development, and providing job opportunities and basic services. This project, with the economic and development opportunities it possesses, can also raise the level of the Iraqi economy.

### Key words:

The development road project, the dry canal, the Iraqi rentier economy, competing regional projects, enhancing Iraq's regional position.

### المقدمة:

يمثل طريق التنمية فكرة مهمة تعد بأثار ايجابية على الاقتصاد العراقي وفي تحقيق التنمية المستدامة، كما سيكون ركيزة اساسية واستراتيجية في مكانة العراق الإقليمية ودوره في محيطة الاقليمي للعب مكانة تتلائم مع امكانيات العراق الجغرافية والسياسية والاقتصادية خصوصا ان الاقتصاد العراقي مهني للتنوع بحكم الموارد المادية والبشرية التي يمتلكها.

ان مشروع طريق التنمية ليس مشروعا جديدا، اذ جرى طرحه في السنوات الماضية تحت مسمى ((القناة الجافة))، حيث اعلن رئيس الوزراء العراقي الاسبق ((نوري المالكي)) عام 2010 مشروع ميناء الفاو الكبير في مدينة البصرة، لكن العبء المالي الذي عانى منه العراق وما تلا ذلك من توجيه الميزانية العراقية لمحاربة تنظيم داعش الارهابي تسبب في تعطيل مسألة الميناء، وفي الوقت الذي يتوقع فيه ان ترسو اول سفينه في ميناء الفاو الكبير والذي تتواصل اعمال بناءه في محافظة البصرة في عام 2025، وينتظر ان يعمل بكامل طاقته عام 2038 عند اكتماله، لذلك ان المشروع لم يتم احرار أي تقدم فيه حتى عام 2019 خلال فتره رئيس الوزراء السابق ((مصطفى الكاظمي)) تمت مناقشة المشروع وبشكل أوسع وتم تخصيص حصة له من الموازنة المركزية، ولكن المشروع اكتسب مزيدا من الزخم مع وصول حكومة رئيس الوزراء ((محمد شياع السوداني)) الى السلطة.



## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

ان مبادرة " طريق التنمية "، وهو مشروع استراتيجي شامل يهدف الى ربط دول جنوب وشرق آسيا بأوروبا عبر ميناء الفاو الكبير وتحويل العراق الى ممر دولي لنقل البضائع والسلع، حيث من المتوقع ان يساهم هذا المشروع في دعم الاقتصاد العراقي نتيجة لزيادة تدفق التجارة والاستثمارات وتوفير فرص عمل جديدة، وتقليل الاعتماد على صادرات النفط.

### أهمية البحث:

يعد مشروع طريق التنمية تحولا استراتيجيا مهما للعراق وللمنطقة، حيث أعلنت شركة المصممة للمشروع ان هذا الطريق ((سيخدم جميع دول المنطقة، وليس العراق فحسب))، حيث ان المشروع سيعزز المصالح والشراكات الإقليمية وذلك من خلال مسار الطريق، كما انه سيكون ((استثماريا للدول المشاركة وكل دولة بإمكانها انجاز جزء من المشروع))، لذلك فإن أهمية هذا البحث ستركز على كيف سيستطيع هذا المشروع من معالجة الإشكاليات والتحديات التي يعاني منها الاقتصاد العراقي بكونه اقتصاد أحادي (ريعي) وتقليل الاعتماد على النفط، وترتيباً على هذا نقدم في هذا البحث الفرصة المتاحة امام العراق ومن خلال هذا المشروع (طريق التنمية) على تعزيز مكانته ودوره الإقليمي لنصل الى بحث يبين لنا ما يستطيع هذا المشروع من تحقيق تنمية اقتصادية شاملة، وتقليل الاعتماد على النفط. وصولاً الى اهم التحديات امام المشروع والمشاريع الإقليمية المنافسة.

### هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة البدايات الأولى لمشروع طريق التنمية الاستراتيجي، وهو مشروع يضم مجموعة طرق وسكك حديد وموانئ ومدن جديدة، الى اختصار مدة السفر بين اسيا و أوروبا عبر تركيا، والتحول الى مركز للعبور من خلال ميناء الفاو الكبير الذي يعد المحطة الأولى في المشروع، كما يهدف البحث الى معرفة الأثر الجيو-سياسي والجيو-اقتصادي الكبير والذي نتجت عنه الحكومة العراقية من خلال تعزيز الدينامية الاقتصادية الداخلية والتي تعاني من الاقتصاد الريعي وإمكانية تحويل المشروع الى شريان حيوي للاقتصاد وعلى المستوى الخارجي من خلال تعزيز مكانه العراق الإقليمية وربط الشرق بالغرب بعده اداة مهمة للتكامل الاقتصادي بين دول المنطقة.

### مشكلة البحث:

ترتكز إشكالية البحث على سؤال مفاده (هل سيستطيع طريق التنمية العراقي من حل المشاكل التي يعاني منها وتقليل اعتماديته على النفط وتحقيق تنمية اقتصادية شاملة للعراق، باعتبار ان الفكرة الرئيسية للمشروع هي ربط ميناء الفاو الكبير بشبكة كبيرة من الطرق السريعة والسكك الحديدية التي يتوقع ان تمتد من شمال العراق الى معبر فيشخابور على الحدود العراقية التركية لنقل البضائع بين اسيا وافريقيا) هذا التساؤل بدوره سيقودنا الى تساؤل اخر وهو: هل سيستطيع هذا المشروع سيحقق الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للعراق بين دول المنطقة، وماهي اهم مواقف الدول الإقليمية من هذا المشروع وصولاً الى مواقف ذات المشاريع المنافسة وأهم التحديات التي ستواجه مشروع ((طريق التنمية)). هذه الأسئلة ستمثل المشكلة الأساس لهذا البحث.

### فرضية البحث:

ان مشروع طريق التنمية هو مشروع استراتيجي يهدف الى تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية من خلال تحويله الى مركز إقليمي في المنطقة بهدف توسيع انفتاحه الجيوسياسي كون الطريق يمتد من الشرق الأوسط الى أوروبا عبر تركيا وسيعزز المشروع من سياسة العراق الخارجية مع دول الجوار الإقليمي والدول التي يمر بها الطريق.

فرضية البحث تقوم على الجدوى الاقتصادية الكبيرة للعراق من خلال تعزيز دوره في المساهمة بالتجارة العالمية ورفع مستوى التنمية وقطاع النقل وسيكون العراق مركزاً للربط بين الخليج و أوروبا، وبالتالي سيساهم المشروع في تنويع الاقتصاد العراقي وتقليل الاعتماد على قطاع النفط. كما ما للمشروع من أهمية في تعزيز مكانة العراق الإقليمية في ظل وجود التحديات ووجود المشاريع الإقليمية المنافسة لكنه سيحقق فوائد اقتصادية للعراق ودول المنطقة كونه يعد تحولا استراتيجيا مهما للعراق وجميع الدول التي سيمر منها هذا الطريق المهم والحيوي.

### منهجية البحث:

تقتضي ضرورة البحث العلمي عند دراسة اس ظاهرة تحديد المنهج الأنسب لها لكي تكون الوسيلة او الطريق الصحيح للوصول الى النتائج، فبدائية كان لابد من استخدام المنهج التاريخي لمعرفة البدايات الأولى لهذا الطريق او المشروع، كما كان لابد من استخدام المنهج الوصفي الى جانبه لوصف الاحداث كما هي وتحليلها، وبعدها تم الاستعانة بالمنهج التحليلي والمنهج الاستشرافي من خلال معرفة ما يمكن ان يحققه هذا المشروع ودوره في تعزيز مكانة العراق بين دول الجوار الإقليمية.

أولاً: البدايات الأولى-مسار الطريق- لمشروع طريق التنمية



## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

لطالما كان العراق ارضا خصبة لكل المشاريع الاستثمارية ابتداء من موقعه الجيوسياسي وصولا الى ما يمتلكه من ثروات وموارد يستطيع من خلالها الانطلاق نحو افاق جديدة، كذلك ان ما يجري الحديث عنه حول مشروع طريق التنمية والذي ينوي العراق تحقيقه خلال السنوات القادمة، والذي يبذل من البصرة مرورا ب 10 محافظات وصولا الى شمال العراق كما هو موضح في الخريطة ادناه (1-1):

خريطة رقم (1-1)



المصدر : احمد الأسدي، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، المعهد العراقي للحوار، ٢٨/ حزيران ٢٠٢٣ <https://hewariraq.com/?p=12091>

وصولاً الى المثلث العراقي-التركي-السوري مرورا بدول أوربا، هذا الطريق مرتبط بجملة من الفعاليات التي تحتاج بنى تحتية كبيرة وبإشراك شركات متخصصة وارسال رسائل إيجابية لبقية الدول لما يمتلكه مشروع طريق التنمية من مميزات ستصاحب الحركة التجارية ليس للعراق فقط انما لجميع الدول المشاركة فيه.

ان مشروع طريق التنمية الذي اعلنه رئيس الوزراء العراقي ((محمد شياع السوداني)) ليس مشروعاً جديداً، حيث تعد فكرته قديمة تعود الى اتفاق بين السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1842-1918) والامبراطور الألماني فيلهلم الثاني (1859-1941) لإنجاز مشروع سكك حديدية ((برلين-بغداد-البصرة))<sup>1</sup>

استطاعت المانيا ان تحصل على امتياز من السلطان عبد الحميد الثاني 1899 لإنشاء سكك حديد الاناضول من إسطنبول الى الموصل (شمال العراق) ومنها الى بغداد والبصرة حتى وصلت الى سامراء (جنوب بغداد)، ولكن وبسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 تأخر انجاز المشروع حتى عام 1940 عندما اكتملت مد السكة الحديدية الرابطة بين إسطنبول وبغداد وكان هذا الخط يستخدم في نقل المسافرين والمنتجات كافة ومنها المنتجات النفطية<sup>2</sup>

1- نبيل جعفر عبدالرضا، الأهمية الاقتصادية لمشروع طريق التنمية في العراق، 2023/6/24، وعلى الموقع الاتي <http://www.ahwar.org/debat/nr.asp>:

2 - عماد جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، كراسة استراتيجية ((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))، مركز حمورابي، حزيران 2023، ص ٨.



لكن ما حدث جراء الحرب العراقية-الإيرانية وماتلاها في حرب الخليج الثانية عام 1991 والعقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق فيما بعد أدى الى تعثر النقل بهذا الخط من البداية ثم تعرض الى نهاية مأساوية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وصولا الى تدميره بشكل كامل بعد هجوم تنظيم داعش الإرهابي على مناطق واسعة من شمال العراق وغربه عام 2014 فألحقت العمليات العسكرية اضرارا بالغة بمحطات السكك الحديدية وغيرها من البنى التحتية.<sup>1</sup>

أعيد طرح فكرة المشروع عندما أعلن رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي في عام 2010، مشروع ميناء الفاو الكبير المتوقع بناؤه في مدينة البصرة بالعراق، ولكن العبء المالي الذي يعانيه العراق خاصتا بعد توجيه الميزانية العراقية لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي تسبب في تعطيل مسألة الميناء، لذلك فالمشروع لم يحقق أي تقدم حتى عام 2019 وخلال فتره رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي، حيث تمت مناقشة المشروع بشكل اكبر ووسع وتم تخصيص حصة له من الموازنة المركزية، فقد تم خلال تلك الفترة بالبداية في مشاريع السكك الحديدية والطرق السريعة والتي تشكل طريق التنمية و الذي بدوره يعد جزءا من مشروع الميناء ؟

جاءت حكومة محمد شياع السوداني والتي تم تشكيلها بعد الكاظمي، ليحظى هذا المشروع أولوية خاصة في هذه الحكومة، لتوصف المشروع بأنه ((مشروع المستقبل للعراق))، حيث أكد رئيس الوزراء على ان مشروع طريق التنمية هو خطة طموحة ومدرسة لتغيير الواقع نحو بنية اقتصادية متينة، حتى ان خطة حكومة السوداني تمت قراءتها والموافقة عليها من قبل البرلمان العراقي، فاحتوت على وعد بإدراج المشاريع الاستراتيجية مثل طريق التنمية في الميزانية كأولوية ومواصلتها من دون أي تأخير، وبناء على ذلك، استضافت بغداد في 27 أيار عام 2023 مؤتمرا لوزراء النقل لدول مجلس التعاون الخليجي وايران وتركيا وسوريا والأردن، لمناقشة مبادرة طريق التنمية والذي يهدف الى ربط ميناء الفاو لنقل البضائع من الخليج العربي وجنوب وشرق اسيا الى تركيا ثم الى أوروبا<sup>3</sup> ان مشروع طريق التنمية بما يحمله من منصات للعمل وقيمة مضافة للنواتج القومية والمحلية والاقتصادية، يعد ركيزة للاقتصاد المستدام الغير نفطي، وحلقة وصل وارتباط تخدم جيران العراق والمنطقة، فالعراق ومن خلال هذا المشروع الواعد سينطلق نحو شراكة اقتصادية مع دول الجوار والمنطقة تجعل من خلالها العراق مصدرا للصناعات الحديثة والبضائع وستعتمد في هذا على الممرات متعددة الوسائط واكثر من (1200) كم من السكك الحديدية، والطرق السريعة<sup>4</sup> وذلك من خلال ربط ميناء الفاو الكبير بشبكة الطرق البرية والسكك الحديدية والتي سيمتد شمالا على طول الجغرافيا العراقية لتصل الى نقطة فيشخابور الحدودية مع تركيا، فتكون هذه الشبكة القناة التي ستمر السلع والبضائع من خلالها والقادمة من اسيا الى أوروبا وبالعكس، فسيوفر الطريق حوالي 15 يوما من المدة الزمنية لشحن البضائع بين شرق اسيا وشمال أوروبا، ولن يقتصر العراق فقط على إقامة هذه الشبكة من الطرق البرية والسكك الحديدية، بل ستنشئ مدنا صناعية ومنشآت خدمية على طول مسار الطريق وبالتالي خلق فرص عمل مرتبطة بالمشروع<sup>5</sup> لذلك طرحت الحكومة العراقية ممثلة برئيس الوزراء العراقي ((محمد شياع السوداني))، مشروع طريق التنمية وتبينته بقوة بوصفه مشروعا تنمويا متعدد الابعاد، مما سيؤثر بشكل كبير في واقع الاقتصاد العراقي، فأصبحت تروج له بوصفه أكبر مشروع استراتيجي يتبناه البلد ويستهدف تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة، مما سيوفر مصدرا جديدا للدخل الوطني، فقدرت التكلفة الاجمالية للمشروع ب 17 مليار دولار، ينفذ على مراحل متعددة وينتهي عام 2050.

### ثانيا: التنافس الإقليمي وموقف الدول من المشروع

على الرغم ما سيشكله المشروع من أهمية كبرى سواء للعراق او للدول المشاركة فيه من تعزيز للتعاون الإقليمي، الا انه قد يواجه مجموعة من التحديات الجيوسياسية من بعض الدول والتي من الممكن ان تقف عائقا في إنجازه، وذلك من خلال رؤيتها ان المشروع من الممكن ان ينافس موانئها وخطوطها، لذلك قد يواجه المشروع مجموعة من التحديات الإقليمية أهمها وجود المشاريع الإقليمية المنافسة بالإضافة الى الدور الذي ستلعبه كلا من تركيا وايران في هذا المشروع، كما ان

1 - المصدر نفسه، ص 8-9.

2 - فيض الله تونا ايكون، طريق التنمية: رؤية العراق المستقبلية، مركز دراسات الشرق الاوسط، 2023/9/27، على الرابط :

<https://www.orsam.org.tr/ar/>

kalkinma-yolu-irakin-gelecek-vizyonu

3 - عماد جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، مصدر سبق ذكره، ص 9.

4 - وزارة الخارجية العراقية، مؤتمر طريق التنمية، وعلى الموقع: <http://mofa.gov.iq>

5 - علي عبد الكريم الجابري، طريق التنمية الاستراتيجية وأثره على الاقتصاد العراقي، كراسة استراتيجية ((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))، مركز حمورابي، حزيران 2023، ص 33-34.



## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة القادسيه

تحديات امن المنطقة والتوترات بين الفاعلين في العراق، والوقوف بوجه المشروع الصيني، هذا يعد من ابرز التحديات الخارجية التي ستواجه المشروع. أما على الصعيد الداخلي فسيواجه المشروع تحديات مهمة قد تعترضه أهمها الفساد السياسي والمالي الذي قد يقف عائقا قد يعترض تنفيذ طريق التنمية.

### 1-الموقف التركي:

يسعى العراق لان يكون ممرا لنقل البضائع والسلع بين اسيا واوربا عبر البر والبحر من خلا مشروع طريق التنمية والذي يلاقي دعما وبقرة من حكومة ((محمد شياع السوداني))، وعلى الرغم من ان هذا المشروع ذو فوائد للعراق وبعض الدول المجاورة الا انه قد يشكل تحديا او يؤثر سلبا على بعض الدول الأخرى.

تعد تركيا من اكثر دول الجوار العراقي التي ستستفيد بصورة مباشرة من المشروع، لان طريق التجارة العالمي الجديد سيمر عبر هذا المشروع وكذلك سيصبح ممرا للحمولات القادمة من شرق اسيا 4 لكن هذا الطريق سيكون مرهون بالتنسيق مع الجانب التركي كون الطريق يصل الى شبكة النقل الاوربية من خلال تركيا، ولان تركيا عامل رئيسي في المشروع فقد تواصل رئيس الوزراء العراقي ((محمد شياع السوداني)) مع الرئيس التركي ((رجب طيب اردوغان)) من اجل التعاون في هذا المشروع، ورحب الرئيس التركي بهذا المشروع، لكن السوداني يتوقع ان يكون لدى الجانب التركي العديد من الشروط التي لم تكشف عنها بعد ولا احد يستطيع ان يتنبأ بهذه الشروط المحتملة 5

وتميزت العلاقات العراقية والتركية بعدم استقرارها فالمشكلات بين البلدين مستمرة خاصتا في قضية المياه وحول تواجد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق ومشكلات تصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي خاصتا بعد القرار الصادر من المحكمة التجارية الدولية الصادر لصالح العراق 3 كما ان تركيا تهتم لان يبقى العراق يستورد السلع التركية أي ان مصلحتها ان تستمر في تصدير هذه السلع وان يبقى العراق بلد استهلاكي يعتمد على تركيا في كثير من احتياجاته السلعية والخدمية، فقد وصل التبادل العراقي-التركي عام 2022 الى 15.2 مليار دولار بواقع 13.8 مليار صادرات الى العراق و 1.4 وارادت تركيا من العراق معظمها النفط 4

### 2-الموقف الإيراني:

على الرغم من اشتراك ايران في اجتماعات مؤتمر بغداد لمناقشة مبادرة ((طريق التنمية))، الا ان هنالك من يرى ان المشروع سيؤثر على زعزعة الوجود الإيراني في المنطقة، خاصتا انه من الممكن ان يؤثر المشروع على ميناء بندر عباس الإيراني، لذلك ان ايران وبعدها قوة إقليمية من الممكن ان تشعر ان المشروع سيهدد مصالحها، ومن الممكن ان تعمل على عرقلة مساره، لأنه سيكون بديلا عنها للربط بين الشرق والغرب، وهو ماكدته ((علي حسيني))، رئيس لجنة النقل واللوجستيات في غرفة التجارة الإيرانية بالقول ((ان ميناء الفاو سيصبح في المستقبل منافسا رئيسيا لإيران، وبمساعدة تركية واماراتية)) 5

لذلك تعد ايران غير بعيدة عن التحديات التي تواجه انشاء الطريق كونه يعد منافسا لموانئها، سيما ميناء الامام الخميني الذي يقع في خور موسى التابع لمحافظة خوزستان على رأس الخليج العربي 6 لذلك فالأمر بالنسبة لإيران، فالأمر يبدو اكثر تعقيدا، خاصتا بعد ان علمت ايران بنوايا حكومة السوداني لتنفيذ مشروع طريق التنمية وهي تضغط عليه لتسريع انشاء خط سكة حديد الشلامجة-البصرة والذي يصب في مصلحة ايران بالمقام الأول، لأنه سيوفر لها نقل سريع للركاب والبضائع الى الموانئ الإيرانية 7. وعلى الرغم من ان الحكومة العراقية لغاية الان لم تقم بمناقشة مشروع طريق التنمية بصورة جدية

1 - النقل تعلن ل(واع) تفاصيل مشروع طريق التنمية وتحدد موعد المباشرة بالقطار المعلق، وكالة الأنباء العراقية، ١٥ أيار ٢٠٢٣،

<https://www.ina.iq/185151---.htm>

2 - احمد الأسدي، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، مصدر سبق ذكره.

3 - حيدر نعمت بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة، مركز الببان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣.

4 - هيئة الإحصاء التركية، بيانات عام ٢٠٢٢، وعلى الموقع : <https://www.tuik.gov.tr>

5 - عماد جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

6 - حيدر نعمت بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة، مصدر سبق ذكره.

7 - حمد الأسدي، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، مصدر سبق ذكره.





## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

مع الجانب الإيراني، لكن ولضمان منع معارضة إيران المحتملة للمشروع، وافق رئيس الوزراء محمد شياع السوداني على المطالب الإيرانية بتسريع من انتهاء خط سكة حديد الشلامجة- البصرة <sup>1</sup>.

### 3-الموقف الكويتي:

لا يمكن تجاهل أجواء الحذر التي تحيط بالعلاقات العراقية- الكويتية، هذا الأمر تجلى بواقع الخلافات بين الدولتين في المجالات الاقتصادية، خاصة بعد الخطوات التي اتخذتها الكويت في إنشاء ميناء مبارك الكبير، والذي يهدف لمصالح العراق الاقتصادية والسياسية ويقلل من أهمية مينائي أم قصر والفاو، لذلك من الممكن أن تشعر الكويت بالتهديد من تحركات الجانب العراقي لإطلاق مشروع طريق التنمية، خاصة وأن الكويت من أوائل دول مجلس التعاون الخليجي التي وقعت اتفاقية تعاون مع الجانب الصيني فيما يخص مبادرة ((الحزام والطريق))، ومن ثم وضعها خطة لتطوير البنية التحتية تحت مظلة ((رؤيه 2035)) الداعية لتحويل الكويت الى محور مركزي للمبادرة عبر مشاريع مثل ((مدينة الحرير)) و((الجزر الخمس))، فضلاً عن مشروع ميناء الفاو الكبير. لكن دائماً ما يؤكد الجانب العراقي على أن مشروع (طريق التنمية) يمكن أن يتحول إلى شريان حيوي للاقتصاد ويمثل فرصة مهمة لتحقيق التكامل الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط، حيث يحتاج المشروع لمجموع الموانئ البحرية في المنطقة، لاستيعاب حركة النقل، عبر ميناء جبل علي بالإمارات، وبندر عباس في إيران، ومبارك في الكويت، والميناء الأساسي ميناء الفاو الكبير في العراق <sup>3</sup>.

### 4-برنامج رؤية السعودية 2030:

يشير طريق التنمية الى رؤية العراق المستقبلية، وفي هذا الصدد، فهناك أوج للشبه بين طريق التنمية وبرنامج رؤية السعودية لعام 2030 التي أعلنتها المملكة العربية السعودية، لأن السعودية بدورها تهدف أيضاً الى إنشاء طريق جديد يربط أفريقيا بأوراسيا من خلال الاستثمار في قطاعات في قطاعات البنية التحتية والخدمات اللوجستية وسعيها لأعداد البلاد لما بعد النفط، فالمبادرات العراقية بدورها أيضاً وخاصة إعلانها عن إطلاق مشروع ((طريق التنمية)) فتمثل بأعداد البلاد لمرحلة ما بعد النفط <sup>4</sup> ولأن العراق يعتمد بالشكل الأكبر على إيرادات النفط فهذا ما يشكل الهاشاشة الأكبر للاقتصاد العراقي، فهنا يمكننا القول أن هذا المشروع يحمل أهمية مصيرية للعراق فيما يخص بقدرة العراق على تنويع مصادر اقتصاده لذلك سيشكل المشروع بالنسبة للعراق والدول المجاورة من تحقيق مكاسب وتأثر بشكل إيجابي على العراق ودول المنطقة ودول الجوار الاقليمي <sup>5</sup>.

### 5-الموقف القطري:

إن الدور الذي تلعبه قطر ليس بجديد في العراق والمنطقة، وإنما يتعزز هذا الدور يوماً بعد آخر لاسيما مع النزاعات الدولية الحاصلة على المستوى الأمريكي الغربي من جانب والصين وروسيا من جانب آخر، لذلك يشكل العراق بالنسبة لقطر بوابة استثمارية تجارية، وحتى وإن كان أهداف مشتركة ما بين الطرفين خاصة بعد زيارة امير قطر الشيخ تميم بن حمد ال ثاني عام 2023، والتي أتت بعد أيام قليلة من المؤتمر الدولي الذي عقد في العراق بعنوان ((طريق التنمية)) والذي يمثل فيه العراق محطة التواصل بين الدول المجاورة وعبر تركيا باتجاه الغرب، فقام الطرفان العراقي والقطري خلال هذه الزيارة بتوقيع ما سمي بإعلان نوايا مشتركة بحضور رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني وتآلف الاتفاق من ستة بنود أساسية أهمها توسيع افاق التعاون الاستثماري والتجاري المشترك لاسيما في مشروع طريق التنمية المزمع البدء بتنفيذه قريباً من قبل العراق، ومع وجود هذه الأهداف المشتركة لكن تبقى هيمنة المصالح هي العامل الأساس في تعامل الدول، وهذا ما ينطبق على العراق بكل تأكيد، وهنا يكون التساؤل عن إمكانية العراق من توظيف والاستفادة من زخم

1 - المصدر نفسه.

2 - عماد جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، مصدر سبق ذكره،

3 - طريق التنمية.. الفرص والتحديات لبناء نظام إقليمي متكامل، جريدة الصباح، ١٧/٧/٢٠٢٣، وعلى الموقع :

<https://alsabaah.iq/80762-.html>

4 - رياض مهدي الزبيدي، مشروع طريق التنمية العراقي : الفرص و التحديات في ظل المشاريع الإقليمية المنافسة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤، ص ٩٨.

5 - فيص الله تونا ايكون، طريق التنمية: رؤية العراق المستقبلية، مصدر سبق ذكره.



## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة القادسيه

المشاريع الاقتصادية لتوظيف البنية التحتية بما يصب في بناء استراتيجي طويل الأمد في تطوير الدولة العراقية وفق رؤية استراتيجية مدروسة<sup>1</sup>

وأخيراً، ان تعقيد المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط، واحتمالات تصاعد المنافسة بين مختلف الأطراف على النفوذ في الممرات التجارية الإقليمية سيناريوهات عدة، فمن الممكن ان يتحول العراق الى مركز عبور لنقل البضائع من الخليج العربي وجنوب وشرق اسيا الى تركيا ومن ثم اوربا، الامر الذي من الممكن ان يؤدي الى إمكانية حدوث تقارب نسبي في العلاقات (الإيرانية-الإماراتية) بتوحيد جهودهم في مواجهة المشروع.

### ثالثاً: دور طريق التنمية في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية بين دول الجوار الإقليمي:

ان انشاء العراق لميناء حديث وبطاقات استيعابية كبيرة يعد ضرورة استراتيجية لان ذلك سيرفع من طاقاته الاستيرادية والتصديرية وسيكون مفصلاً محوريا في منظومة التنمية وتطوير المشاريع الإنتاجية بكافة اصنافها في العراق. فيعد طريق التنمية تحولا استراتيجيا مهما للعراق وللمنطقة ولجميع الدول التي سيمر عبرها هذا الطريق المهم والحيوي، حيث سيحظى العراق بفائدة كبيرة من خلال حصوله على عوائد ((الترانزيت)) وعوائد تصدير السلع التي يعتزم العراق بتصديرها، وبشكل عام سيلعب المشروع دورا محوريا في تنشيط الحركة التجارية وزيادة العلاقات بين أوروبا والشرق، الى جانب تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة في ظل احتياج الطرق الجديدة الى التأمين<sup>2</sup>

فإذا تمكن العراق من انشاء مثل هذه المنظومة الحديثة للنقل وما يرتبط بها من صناعات، ستؤهل العراق لان يكون لاعبا إقليميا في قطاع الصناعة والنقل، والى جانب ذلك ارتفاع قدرات العراق الإنتاجية والتصديرية والانفتاح على الأسواق الإقليمية والدولية، والتي بدورها ستمكنه من استثمار هذه المنظومة كبوابة للدخول في شراكات اقتصادية اقليمية مع دول الجوار وبالتالي سيحقق هذا المشروع مكاسب اقتصادية وامنية وسياسية وحتى مجتمعية وسيكون نتاج تنفيذ هذا المشروع الاستراتيجي سواء للعراق او لدول الجوار وجميع الدول التي سيمر عبرها هذا الطريق المهم والحيوي، حيث سيمثل المشروع والذي تتبناه الحكومة العراقية بنقله نوعية في مجال النقل بالنسبة للعراق، خاصة ان طول الطريق يتجاوز اكثر من الف كيلومتر وبالتالي سيعزز قدرات العراق الاقتصادية وقدرات المنطقة<sup>4</sup>

فقبل أن يكون لـ(طريق التنمية) تأثير اقتصادي إيجابي على العراق وحتى على بعض دول المنطقة ودول العالم؛ أيضاً له تأثير سياسي واضح وصريح باعتبار هكذا طريق استراتيجي وحيوي يبعث رسالة واضحة وصريحة أن العراق حاضر وبكل قوة في المنطقة، والقوة هنا هي الثقل الكبير للعراق سواء كان ثقلاً سياسياً أو اقتصادياً، لذلك نجد أن أكثر دول العالم وخصوصاً دول الجوار والجوار الإقليمي قدمت الى العراق من أجل المساهمة والمشاركة في هذا الطريق الذي سيكون عاملاً مساعداً في تقوية النهضة التنموية للعراق في جميع المجالات. كما ان التأثير السياسي لمشروع (طريق التنمية) يكمن في العلاقة ما بين الاقتصاد والسياسة، وأن اغلب الدول تحاول أن تبني اقتصاداً قوياً من خلال علاقات سياسية قوية ومتطورة مع الدول الأخرى، وهذه الدول غير مستعدة لأن تضعف اقتصادها بل على العكس من ذلك تماماً، لذلك توافد مسؤولو وأمرأء الدول إلى العراق من أجل تقوية العلاقات السياسية حتى ينعكس ذلك إيجابياً على وضعهم الاقتصادي، ومن هذا المنطلق ساعد (طريق التنمية) على تعزيز السياسة الخارجية العراقية<sup>5</sup> ان انشاء العراق لميناء حديث وبطاقات استيعابية كبيرة يعد ضرورة استراتيجية لان ذلك سيرفع من طاقاته الاستيرادية والتصديرية وسيكون مفصلاً محوريا في منظومة التنمية وتطوير المشاريع الإنتاجية بكافة اصنافها في العراق. ان طريق التنمية يعد تحولا استراتيجيا مهما للعراق وللمنطقة ولجميع الدول التي سيمر عبرها هذا الطريق المهم والحيوي، حيث سيحظى العراق بفائدة كبيرة من خلال حصوله على عوائد ((الترانزيت)) وعوائد تصدير السلع التي يعتزم العراق

1 - اسعد كاظم شبيب، زيارة امير قطر.. تنافس المشاريع الخليجية في العراق، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، وعلى الموقع :

<https://www.mcsr.net/news830>

2 - منار شاكر، مريم علي، مشروع طريق التنمية الاستراتيجية وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤، ص ١٠٨.

3 - علي عبد الكريم الجابري، طريق التنمية الاستراتيجية وأثره على الاقتصاد العراقي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

4 - نصار الحاج، معززا لمكانه العراق الإقليمية والدولية... خبراء يتحدثون عن الأهمية الاستراتيجية لطريق التنمية، 2023/5/26، وكالة الانباء العراقية، وعلى الموقع <http://www.ina.iq/186054--html>

5 - طريق التنمية... الفرص والتحديات لبناء نظام إقليمي متكامل، مصدر سبق ذكره.



## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة القادسيه

بتصديدها، وبشكل عام سيلعب المشروع دوراً محورياً في تنشيط الحركة التجارية وزيادة العلاقات بين أوروبا والشرق، إلى جانب تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة في ظل احتياج الطرق الجديدة إلى التأمين.

### الخاتمة:

بعد سنوات من الأزمات الأمنية والسياسية وتعدد المشهد في الساحة العراقية، اتجه العراق في السنوات الأخيرة في اتخاذ خطوات ومبادرات ومشاريع عديدة من شأنها أن تساهم في استعادة مكانته في المنطقة وإيجاد دور إقليمي فاعل ومحاولة تفعيل وتعزيز العلاقات علاقته مع دول الجوار الإقليمي ومحاولته في إيجاد نوع من التوازن في علاقته الإقليمية التي أصابها الخلل.

وعلى الرغم من مجموعة التحديات التي من الممكن أن تواجه هذا المشروع، إلا أن الفوائد المحتملة لهذا المشروع كبيرة، خاصة لما يمتلكه هذا المشروع من قدرة على تحويل المشهد الاقتصادي للمنطقة وتوفير فرص جديدة للتجارة والاستثمار وخلق المزيد من فرص العمل التي من شأنها أن تساعد في جهود إعادة إعمار العراق، وأن يمهّد الطريق لمستقبل أكثر إشراقاً للعراق وبلدان المنطقة. فإذا تمكن العراق من إنشاء مثل هذه المنظومة الحديثة للنقل وما يرتبط بها من صناعات، ستؤهلها لأن يكون لاعباً إقليمياً في قطاع الصناعة والنقل، فألى جانب ارتفاع قدرات العراق الإنتاجية والتصديرية والانفتاح على الأسواق الإقليمية والدولية، فإنه سيكون من الممكن استثمار هذه المنظومة كبوابة للعراق للدخول في شراكات اقتصادية مع دول الجوار الإقليمي للعراق يكون فيها العراق حلقة الوصل الرئيسية بين هذه الدول ومن خلال شبكة نقل إقليمية متعددة الوسائط مما قد يحقق للعراق عوائد مالية مجزية من خلال تعرفه العبور، ومع مرور الوقت ونجاح هذه الشبكة عملياً واقتصادياً، فإن هذه الميزة ستصبح مصدر قوة للعراق ترفع من مكانته الاقتصادية والسياسية بين دول المنطقة. لذلك سيمثل المشروع بادرة أمل بالنسبة للعراق على كافة الأصعدة، إذ سيمكنه من إدارة ملفه الاقتصادي واستعادة دوره الإقليمي والدولي عبر الأبعاد الجيو-اقتصادية، أما على الصعيد الجيو-سياسي الإقليمي، فيستطيع ومن خلال الانفتاحات الإقليمية التي جرت بين دول المنطقة أن يعزز هذا الدور ويكون حلقة وصل بين الأطراف الإقليمية، ونقطة تلاقٍ بدلاً من أن يكون ساحة صراع.

### المصادر

- 1- نبيل جعفر عبدالرضا، الأهمية الاقتصادية لمشروع طريق التنمية في العراق، 2023/6/24، وعلى الموقع الاتي <http://www.ahwar.org/debat/nr.asp>
- 2- عماد جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، كراسة استراتيجية ((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))، مركز حمورابي، حزيران 2023.
- 3- فيض الله تونا ايكون، طريق التنمية: رؤية العراق المستقبلية، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2023/9/27، على الرابط: <https://www.orsam.org.tr/ar>
- 4- منار شاكر، مريم علي، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤.
- 5- وزارة الخارجية العراقية، مؤتمر طريق التنمية، وعلى الموقع: <http://mofa.gov.iq>
- 6- علي عبد الكريم الجابري، طريق التنمية الاستراتيجي وأثره على الاقتصاد العراقي، كراسة استراتيجية ((طريق التنمية وفرضيات التوازن الاستراتيجي الجديدة في المنطقة))، مركز حمورابي، حزيران 2023.
- 7- النقل تعلن لـ (واع) تفاصيل مشروع طريق التنمية وتحدد موعد المباشرة بالقطار المعلق، وكالة الأنباء العراقية، ١٥ أيار ٢٠٢٣، <https://www.ina.iq/185151--.html>
- 8- احمد الأسدي، فوائد وعقبات محلية وإقليمية تواجه مشروع طريق التنمية، المعهد العراقي للحوار، ٢٨ / حزيران ٢٠٢٣، <https://hewariraq.com/?p=12091/>
- 9 - طريق التنمية.. الفرص والتحديات لبناء نظام إقليمي متكامل، جريدة الصباح، ٢٠٢٣/٧/١٧، وعلى الموقع: <https://alsabaah.iq/80762-.html>
- 10- حيدر نعمت بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واحدة وتحديات كبيرة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣.
- 11- هيئة الإحصاء التركية، بيانات عام ٢٠٢٢، وعلى الموقع: <https://www.tuik.gov.tr/>
- 12- اسعد كاظم شبيب، زيارة امير قطر.. تنافس المشاريع الخليجية في العراق، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، وعلى الموقع: <https://www.mcsr.net/news830>





## المؤتمر الدولي السابع لكلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

- 13 - نصار الحاج، معززا لمكانه العراق الإقليمية والدولية. خبراء يتحدثون عن الأهمية الاستراتيجية لطريق التنمية، 2023/5/26، وكالة الانباء العراقية و على الموقع : <http://www.ina.iq/186054--html>
- 14- رياض مهدي الزبيدي، مشروع طريق التنمية العراقي : الفرص و التحديات في ظل المشاريع الاقليمية المنافسة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤.